الانتشار الفينيقي في عرض البحر الأبيض المتوسط منذ القرن XII قبل الميلاد

بدا الفينيقيون في الانتشار في عرض البحر الأبيض المتوسط منذ القرن XII قبل الميلاد اذ رجحت بعض الدراسات الاكاديمية ان سكان مدينة صيدا او صيدون هم الأوائل الذين وصلوا الى مشارف سواحل المغرب القديم، حيث ربطوا علاقات تجارية مع اهاليها واسسوا فيها بعض من نقاط تلاقي بينهم و بين سكان – الماوريم - و أماكن عبور مختارة حسب طبيعة المكان ثم تحولت فيما بعد الى مراكز تجارية بما يحمله الاسم من معنى و قد واصلت مدينة –صور – في عهدها ديناميكية الفينيقيون في الملاحة و التجارية البحرية خاصة في الجهة الغربية للمتوسط، اذ استطاعت ان تاسس آنذاك ما سمي بالامبراطورية البحرية و تعوض بالتالي الامبراطوريات البحرية التي سبقتها خاصة في الجهة الشرقية للمتوسط. لقد وصفها –**فكتوربيرار – بإمبراطوريات الجزر** في بعدها المكاني، لان ثمة عوامل موضوعية أدت بالمجتمعات التي تعيش في الجزر، البحث عن افاق أوسع من ذلك حيث يسمح لها التعامل مع المجتمعات الأخرى من اجل الرفاهية المادية مما أدى بعد ذلك الى ظهور علاقة التأثير والتأثر فيما بينها فسميت بالإمبراطوريات البحرية و قد ادرك – بيرار– بان الإمبراطورية البحرية الفينيقية ليست بالأولى بل سبقتها في توسعاتها حضارات متعددة : الميسينية و الميغارية و الاتينية و الكريتية و الكارية و الليرية و القبرصية ثم السورية و كما نلاحظ فهي حضارات في طابعها نواتي جزائري شرقي فالبعض منها انحصر امتدادها على سواحل الجزر و البعض الاخر اتسعت رقعتها مع امتداد عرض البحر المتوسطي مثلما حدث للفينيقيين و كان الشعور بالمصير الواحد قد ربط شعوب الحضارات المتوسطية منذ فجر التاريخ، بحكم كثرة طلبهم للموارد الطبيعية وعلى راسها المعادن وكانت مواقع الجزر المنتشرة في عرض المتوسط مهما في انتقالها الى مواطن هذه المعادن وكانت جزيرة -مالطة – من ابرز المحطات البحرية الأولى للوصول الى جنوب اسبانيا والسواحل المغربية، بالنسبة للإيجيين والقبرصيين اللذان يمثلان عالم الجزر، حيث تركا شواهد اثرية توضح تأثيرهما على الجزيرة منذ الالفية الثالثة

ونفس الملاحظة نذكرها لجزيرة سردينيا التي عرفت نفس النشاط التجاري الذي اتسم باستغلالها للمعادن والتي كانت تأتي من الكريتيين و القبرصيين منذ الالفية الثانية.

لقد أرخ لهذا الاندفاع الفينيقي وتأسيسهم لإمبراطورتهم البحرية حوالي نهاية القرن IX وبداية القرن VIII ق.م وكل الدارسين لهذه الحقبة التي عرفت سيطرة بعض المدن الفينيقية أهمها مدينة – صور-على مجموعة من المواقع الاستراتيجية للاستحواذ على بعض المرافئ البحرية لممارسة تجارتهم وقد ساعدتهم قدرة تحكمهم في الملاحة البحرية سواء في صنع الاسطول البحري او درايتهم للطرق البحرية (انظر الشكل رقم).أصبحت إذا مدينة صور ابتداء من الالفية الأولى، الممثلة الوحيدة في تقاليد الامبراطوريات البحرية في حوض المتوسط وادلة كثيرة توضح هذه الفكرة سواء اكانت نصية او اثرية ومعها اتضحت فكرة توجهها الكلي نحو الجهة الغربية للمتوسط الى غاية أعمدة – هرقل – أي الى المحيط الأطلسي.